

# درس على يد الشبيبي والجهواري الشيخ علي الشرقي .. الباحث الشاعر الثائر

جعفر الونان



هو علي بن الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ أحمد بن الشيخ موسى بن الشيخ حسن بن راشد بن نعمة بن الحسين المعروف بالشرقي وينسب الشيخ الى عشيرة الفراعة التي لايزال عقبها يسكن محافظة ذي قار جنوبي العراق ، عاش الشاعر يتيم الاب وعانى الفقر والحرمان في بداية حياته اصرت امه

وعاستمر في تفكيره التنويري عبر ترسيخ شاعريته واستمر على هذا الحال الى أن تسلم عبد المحسن السعدون رئاسة الوزراء وهو الصديق الحميم للشرقي ليطلب منه تسلم منصب عضوية محكمة التمييز ثم أصبح في عام ١٩٣٣م رئيسا لمحكمة التمييز، انتقد الشرقي الخرافات والشوائب التي تنسب الى الفكر الديني كما يشير في كتابه الاحلام.

لو جدها متقلًا بالجراح وللشرقي قصائد عديدة ابتعد في نظمها عن التكلفة واستخدام اسلوب المباشرة منها غناء الراعي التي نظمت عام ١٩٢٥م وصوت الكوفة التي نظمت عام ١٩٣٩م وقرورة من المدامع التي نظمت في ١٩٢٤م وعيد الاضحى ١٩٣٥م وقصيدة شرار ١٩٢٦م وقصيدة العاصفة ١٩٤٤م ومداعبة هر ١٩٤٤م

تناول الشرقي مجتمعه وعصره وتحدث عن جميع نواحيه ، الاحداث السياسية ، الواقع العلمي والاجتماعي كما اكد على اقتباس الدروس من الاحداث التاريخية وجعل الابد موضوعا اساسيا ويشير الناقد فوزي الحمدي الذي حصل على شهادة الدكتوراه في دراسته المعنونة علي الشرقي على عقود من الاختفاء وكانت هذه دراسة

مفصلة عن علي الشرقي تشير الى انه لا يمكن هناك توافق بين الانفكك المعلوماتي والتناقض السوساطي الذي انبت مع تغير الواقع الحكائي في المقطوعة الشعرية ويعتبر من دعامة الإصلاح العام في

المجتمع العراقي وجميع مفاصل الدولة فكما جاء في مقالة له ١١ تشرين الثاني عام ١٩٢٦ م تحدث فيه عن مشروعه الاصلاحى حيث يذكر عدة نقاط مهمة منها :

١- توزيع

الارضى الزراعية على الفلاح توزيعا ينقش الفلاح ويكون بمثابة رأس مال اعتيادي لعاملاته مع المصرف الزراعي.

٢- تحسين طريقة

المحاربة ومكافحة الفساد المالي في مفاصل الدولة.

٣- دعم المشاريع

الاستثمارية في اتجاه تحقيق تطور ملموس للعراقيين.

٤- يكمل مشروعه

السياسى بدعوته الى تغيير المألوف والمعتاد ودعم الدولة العراقية حديثة الولادة واتفق مع الدعوات المطالبة بالتوجه الى الدعوة العراقية والاختصار عليها دون الانفصال العرقي عن العرب حيث

في إحدى موشحاته :

لم يبق الاالريش في قبضة القناص رفقا بتغيب يعيش لضيفة بامتصاص ففى الصدور تنبش وفورة للخلاص

واشار الى جراح العراق انذاك في بيت من ابيات قصيدته:

لو كشفنا عن قلب ذلك المعنى

الدهر في جند من الكلم

اما قصيدته عنذراء الشرق عام ١٩١٠م التي تتكون من ثلاثة وثلاثين بيتا مطلعها تبسم كالليالي المقلبات

ولاتك كالليالي الماضية وللشرقي ديوان (عواطف وعواصف) الذي يتكون من مئتين وست وعشرين رباعية ومزدوجتين واثنتي عشر موشحة وبقي الفكر السياسي مرفقا لنهضة الشرق حيث يقول

١- توزيع

الارضى الزراعية على الفلاح توزيعا ينقش الفلاح ويكون بمثابة رأس مال اعتيادي لعاملاته مع المصرف الزراعي.

٢- تحسين طريقة

المحاربة ومكافحة الفساد المالي في مفاصل الدولة.

٣- دعم المشاريع

الاستثمارية في اتجاه تحقيق تطور ملموس للعراقيين.

٤- يكمل مشروعه

السياسى بدعوته الى تغيير المألوف والمعتاد ودعم الدولة العراقية حديثة الولادة واتفق مع الدعوات المطالبة بالتوجه الى الدعوة العراقية والاختصار عليها دون الانفصال العرقي عن العرب حيث

في إحدى موشحاته :

لم يبق الاالريش في قبضة القناص رفقا بتغيب يعيش لضيفة بامتصاص ففى الصدور تنبش وفورة للخلاص

واشار الى جراح العراق انذاك في بيت من ابيات قصيدته:

لو كشفنا عن قلب ذلك المعنى

الدهر في جند من الكلم

اما قصيدته عنذراء الشرق عام ١٩١٠م التي تتكون من ثلاثة وثلاثين بيتا مطلعها تبسم كالليالي المقلبات

ولاتك كالليالي الماضية وللشرقي ديوان (عواطف وعواصف) الذي يتكون من مئتين وست وعشرين رباعية ومزدوجتين واثنتي عشر موشحة وبقي الفكر السياسي مرفقا لنهضة الشرق حيث يقول

١- توزيع

الارضى الزراعية على الفلاح توزيعا ينقش الفلاح ويكون بمثابة رأس مال اعتيادي لعاملاته مع المصرف الزراعي.

٢- تحسين طريقة

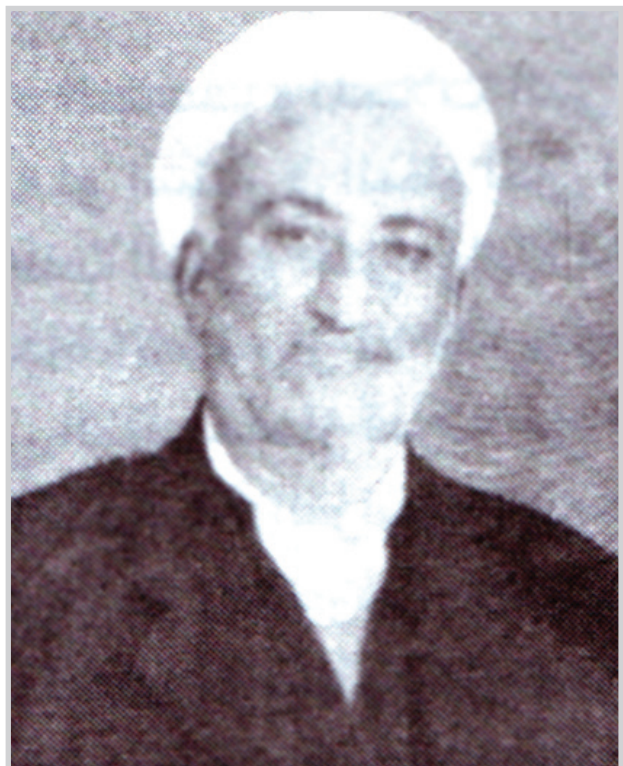
المحاربة ومكافحة الفساد المالي في مفاصل الدولة.

٣- دعم المشاريع

الاستثمارية في اتجاه تحقيق تطور ملموس للعراقيين.

٤- يكمل مشروعه

السياسى بدعوته الى تغيير المألوف والمعتاد ودعم الدولة العراقية حديثة الولادة واتفق مع الدعوات المطالبة بالتوجه الى الدعوة العراقية والاختصار عليها دون الانفصال العرقي عن العرب حيث



الشيخ محمد رضا الشبيبي

للغاية التي اعتمدها الشيخ في معالجاته الاجتماعية، وعن مكونات هذه الطبقات في عصره قال :

١- طبقة المعلمين : وهي المجموعة التي ارتدت «العمة» وهي المنصرفه الى العلوم الدينية .

٢- طبقة الطلاب: وقسمهم الى محورين (طلاب المدارس القديمة وطلاب المدارس الحديثة) ويشير الى ان علامات المفارقة بين طلاب المدرستين هي «العمة»

بين صفوف طلبة المدارس القديمة خاصة البغدادية والنجفية منها.

٣- طبقة الافندية: الطبقة التي تعتبر امتدادا للعهد العثماني وهي مجموعة من الموظفين الذين تولوا اعمال السلطة في كافة دوائر الحكم وعن اصل كلمة الافندية يقول: أنها اصطلاح المدرستين هي «العمة»

٤- طبقات الكتاب والشعراء: التي يصفها بـ (الطبقة المضيفة) في دروب حياة البلاد وأنها المصلحة والمنظرة وان معالجات هذه الطبقة للثغرات المجتمع هي السديدة.

٥- طبقة الفلاحين: حيث يعتبرها طبقة السواد الاعظم من العراقيين.

٦- طبقة العمال: وهي شريحة ظهرت في عشرينيات القرن الماضي حيث بدأت تظهر بشكل واضح في الاوساط البغدادية والنجفية.

سعى الشرقي الى اصلاح المجتمع الذي خيم عليه التخلف والركود وفق معايير حضارية متقدمة ورسنية تكون موازية الى طروحات مستقبلية وقد واجهت معارضة من قبل اقاربه المحافظين.

ويذكر ان الشرقي ولد في عام ١٨٩٣م وتوفي في الثاني عشر من اب سنة ١٩٦٤.

...والحرية الفكرية

اما عن الحرية الفكرية للمرأة فيشير الشرقي في كتابه النوادي العراقية الى حكايته مع صديقه الذي يختلف معه في النهج الفكري حيث يقول له «صديقه : من الحرية الفكرية أن انتقد على الادباء نشدانهم الحرية الفكرية وتجنيدهم للفسور ونحن في هذا المستوى من الاخلاق وهذه الدرجة الادبية وهذا الوضع الاجتماعي الراهن ويرده الشرقي بقوله: أن الادباء ينتشون الحرية الفكرية وينادون بتعليم المرأة

أما ينشونها من اجل رفع المستوى الاخلاقي وتصعيد الدرجة العلمية وتحسين الوضع الاجتماعي ويختم قوله بما جاء عن الاقدمين بقولهم «الرجل من صنع المرأة فاذا اردتم رجلا عظما فعملوا المرأة ماهي عظمة النفس وماهي الفضيلة» . وتميز الشرقي بكونه من

القاتل المدافع عن حقوق المرأة والمنددين باستعبادها في المجتمعات الشرقية ودعا الى جعلها حرة التصرف والتفكير. ويقول: ان العين حرة في التصرف بنورها والان حرة في استماعها ووعيتها واليد حرة في لمسها وعن

علاقة الحرية بالعلم والادب والاجتماع والدين يقول: ان الحرية معززة لمكانتها وتجعلها اتسع وفي دائرة اوسع. وكان يصف المرأة بالجنس المحبوب الذي يعمل بكل لياقة ولطف للرجل الذي يحمل معه انانيته ويرى ان المرأة

للرجل منزعجة من جميع حقوقها الاجتماعية والبيئية والفكرية والاقتصادية.

حاول الشرقي أن يقسم المجتمع الى طبقات واعتمد في منهجه الطبقي على عدة عوامل ويتميز مشروعه بعنصر الواقعية العلمية في محاور حديثه عن الطبقات لبيد القارئ عن جانب المبالغة والغلو في الوصف تحقيقاً

العراقيون تلك الدار (ديوانية) ورباشا اما على الطران القديم في الصيف حصر مستطيلة مسوفة في البصرة او البحرين او في غيرهما من بلاد الساحل العربي، وفي الشتاء البسيط ، والسجاد الابرائي والعراقي وفي زوايا المجلس واركانه مساند مذبذبة واما على الطران الحديث وهو كراسي واسرة هندية او عراقية مصفوفة بعضها الى بعض .

والديوانية العراقية غالبا على غرار الطران القديم ، كما ان المعروف عندهم ان الوصفة الاولى ذات الحصر والبسط ، هي وصفة عربية تساعد عليها ادادهم المجلسية وزياتهم والبيستهم.

اقدم الغاشي و ابريق القهوة، هذا بين يديه النار جيلة وهذا بين انامله (السجارة) مشكلا وملونا بالمحاجم المصقلة في انواع العقد بعضها بعضها طيات من الغزل كونت له (اطارا) ذا رفوف يسمى (عقال لف) كما انه غالبا ما يكون (عقال لف) ذا طيتين من شعر المعز الاسود، او الصوف الابيض، وبعضها مقصب بشرائط صفر .. والمحاجم المععمة بالعنائم المختلفة الطيات والهندام والوصفة، ومحاجم عليها انواع الطرابيش والقبعات.

اما النوادي في القرى والضواحي فغالبا ماتكون فيها البزة واحدة وهي العقال ذو الطيتين والكوفية . و اذا مستهم من الديوانية، خلافا لنوع العراقيين، الذين لايسامون مثل هذه المجالس المجذرة للاجساد، الخبية المنومة للدماع والحس، فهلما امعي الى المقهى فدين، بعض العراقيين التنقل من الديوانية الى المقهى والتحول من في الى في، والمقهي في العراق بنائية وفي الساحة التي امامها سرر وكراسي مصفوفة وفيها مطبخ للسب و انية للشاي المغلي واقدمح للمرطبات وزجاجات النرجيلة وبعض الالات للمقامرة واللعب بالميسر.

هذه اهم النوادي في الحواضر العراقية، اما في الضواحي والقرى الزراعية المبتوحة على ضفاف الفرات و اجراف نجلة فالنوادي هي (المضيف) و (الربعة) و (الصفرة)



عبد المحسن فهد السعدون

أميل مع الهوى وتميل عني  
ألست مع الهوى ياغض مائل؟  
تروع بالحمى عينك قلبي  
ألم يك مهبط الملكين بابل؟

# الندوة العراقية

الشيخ علي الشرقي



كان النظام في العالم ومايزال يتردد بين نظمتين اساسيتين هما الحرية والاجتماعية، فروح القديم روح فردية في الدين والسياسة وفي العمل وفي الكلية. فان الدين من فرد او افراد يقوم الوازع الديني وهو فرد مقدس فيتناول الفرد ليصلح به الاجتماع ولا يتناول الاجتماع ليصلح به الفرد. والسياسة مطبوعة بطابع الملك او الامير او الزعيم لظاهرة لامة بجميع كلالها فالملك او الزعيم هو الامة وهو الجند وهو التشريع والتنفيذ وهو الكل في الكل. وهكذا الشأن في التجارة والزراعة والعمل والعمال والمعلم كلهم مطبوعون بطابع التجار، والملكية في الاقطاع والقرارات والحياض الزراعية للمالك الخاص فلا ملكية للامة. . وروح الجديد روح اجتماعي

العراق هو حزب النهضة، لان النهضة كما اسلفنا هي السعي للانتقال من الفردية الى الاجتماعية وهي عين الاتجاه الذي يتجهه العراق بخلاف حزب الشعب وحزب التقدم وحزب الاستقلال. اما حزب الشعب فلا يمكن ان يمثل العراقيين ولا الوضع الاجتماعي في العراق لانه سابق لاوانه، وانما يكون في العراق حزب شعب صحيح بعد أن تقطع النهضة مرحلتها ويمتقل الشعب وتنمو شخصيته الاجتماعية، فالحزب الذي يمثل تلك الشخصية الاجتماعية هو حزب الشعب حقا، واين هو اليوم من روحية العراق وعقليته؟ نعم يمكن ان يكون حزب الشعب صادقا تماما في تركيا كما هو موجود اليوم، ويمكن ان يكون مشروع حزب الشعب عندنا في العراق ظهر بمظهر العالم التركي الذي نشأت فيه نفسيته وتمكن منه اكثر من الروح العراقي والعالم العراقي.

اما حزب التقدم فلا يمثل شيئا من عناصر الحركة العراقية سواء كانت حرة في العقول ام في النفوس فهو من العناوين الجذابة مثل حزب الاستقلال استعمل في مناهجه وفي عنوانه ما يستعمل من الترويج والجنب في الاعلانات والمظاهرات ، فهما حزبان فتيان متعاضدان لا عنصران حقيقيين من عناصر الحركة في العراق.

هذا وانى اريد ان اتلمس الروح الاجتماعي المبعثر في النوادي العراقية واملته تنميلا تحليليا حتى يلمس الروح الاجتماعي في الجليل الحاضر كل من يهيه ذلك من القاصي والداني. وسأتعاطى للبحث من الوجهة السياسية والاقتصادية والادبية.

ماهي النوادي العراقية؟ واذ اردت ان تعرف ماهي، انفض انت ورفاقك وسيروا خلفي حتى تطوف على النوادي العراقية كما يسير صاحب الشخصية البارزة في العراق، فانه في الغالب لايعيش النوادي منفردا بل تحف به عصابته او حاشيته حتى ان بعضهم يستأجر جماعة لهذه المهمة ومن هنا صار اظهر مظاهر الزعامة في العراق (خفق النعال) وراء المزمع عند غشيان النوادي اجل حقا لبي في الصباح والمساء وهما الوقتان اللذان تنكظ جماعة النوادي العراقية، بالجالس ويحتر فيها حديث المجالس من كل لون وكل طعم ،

تلك هي النوادي العراقية وقد جعلت المقهى ناديا للسياسة العراقية كما هي اليوم حديث الغالب هناك، والمضيف والربعة والصفرة ناديا للاقتصاد والديوانية ناديا للادب.

النادي السياسي

ركبت سفينة شرعية من الطران العراقي (بلم) مصعدا في الفرات من البصرة فخرجت في طريقي على ذي قار، اور الكلدانيين وعلى كيش وعلى بابل وعلى الكوفة والهائمية والانبار وسألت عن موقع الحيرة، واستعرضت ذكريتي الصور التاريخية المهمة لهذه العواصم والمدن الكبرى.

وما كان من شأن الفرات وأهل الفرات. . وفي ليلة ذات اندية هب على سفينتنا اعصار وكان الفرات طاعيا فلننا بسفينتنا الى ساحل السلامة وعبرنا بواسطة ممر كان مسدودا بين الجانبين فلننا الى مقهى فاره على ضفاف الفرات في القرية

المعروفة اليوم بقرية (الكل)، سميت بذلك لانها تشتمل على مزار مشهور فيه قبر النبي (حزقيال) الذي كفل الفيهد. وهذه القرية تقع بين الحلة السيفية والنجف، قائمة على انقاض المدينة المهمة المعروفة بمدينة (بلا شكر) التي بناها احد ملوك الفرتين في اوائل التاريخ الميلادي سنة ٦٠٠ بعد المسيح كمحطة تجارية للبخائع المغلوبة من اقاصي بلاد الهند وديغها الى الشام وبلاد اسيا الصغرى بل الى المغرب وأوروبا ، كما كانت

الخطط والمسالك التجارية في ذلك العهد. وكان ذلك المقهى في المكان الذي كان يعرف في العهد العربي (ببئر مشرحة) فوجدت مجلسا من اسرة اربعة ترعب حديقة انفا هناك فتمطرت على احد اسرته وجاء على باشا وجعفر بك وحسن افندي ومهدي جلبسي، وبرغمي ان اجد هذا البئر التركي. وهذه الالقاء التي

جاءت من خاتبة مراغي وخاتبة فرانة شايخة في هذه البلاد العربية ، وقد تهافت عليها العراقيون حتى اصبح في العراق مليون بك ونصف مليون باشا افندي وجلبسي، حتى ان اطال العربية في وقت نهضتهم على الاثر وكماحتهم للروح التركية في ذلك الوقت كانوا يتصيدون النبز التركي ويضعون تلك القبعات على اسمائهم العربية فان اكثر بنواتنا وبكاتنا

جاءت من مواقف الاندلس على ضفاف الفرات و اجراف مصر وفي الاندلس فلم اجد اقرا لتلك الالبان و الالقاء ، وعرفت مما رسب في بلادنا من الاثر والفرس.

التي جعلت بها الغرائز والمشاعر. والنهضة هي المسمى لذلك الانتقال والتحول من اسلوب في الحياة، الى اسلوب ارقى. وان اظهر ماتكون حركة الامة او جمودها نحو ذلك الانتقال قانونها لابد من ان يكون مرنا يقبل الاصلاح ويدخله التجدد ولايد من ان يكون الوضع التشريعي فيها دائما يماشي الوضع الاجتماعي. والمجددة في كل قوم هم حزب الاحرار والجامدون هم حزب المحافظين فحزب الاحرار وحزب المحافظين. حزبان طبيعيان في كل مكان وزمان ومقياس التجدد في الامة هو مقدار حزب الاحرار فيها. .

واذا حللنا الظواهر العراقية نجد التجدد والتجديد فيها قليلا لان حركة الانتقال فيها ضعيفة وكلما هناك اتجاه للانتقال ، فالروح الفردية شائعة ومنتشرة في الظواهر العراقية. والعراقيون من حزب المحافظين ، واظهر مظاهر الروح الاجتماعية في العراق في موطنين: النوادي العراقية والحكومة. كما ان اصق